الافتتاحية

عزيزي السيد الرقيب

صباح الفلّ.

هذا العدد بين يديْك. لا تبدأْ بقراءته. الجوّ حارّ؟ أَدِر المروحة. اطلبْ فنجانَ قهوة على ذوقك. أَشعلْ سيجارة. ابتسمْ. لا أحد يريد الشرّ بك.

محسوبك مواطن عربيّ من لبنان. يؤْمن ـ مثلكَ ـ بالوحدة، وبالحريّة، وبالاشتراكيّة. لا يَنْتمي، والحمدُ للّه، لا إلى «قرنة شهوان» ولا إلى «التيّار الوطنيّ الحرّ» ولا إلى «القوات اللبنانيّة» ولا إلى المؤتمر الماروني العالميّ.

عائلتُه كلُّها عاشت كلَّ حياتها أو جزءاً منها في سوريا: الكواكبي، وعبد القادر، والحكيم جورج، وهاني، وحنّا، وفيصل، ونبيل، وجمال...

أمامك ٧٥ صفحة تتحدّث بأقلام نخبة من أبناء بلدك / بلدي: سوريا. أَعْرف أنّ سوريا تتعرّض اليوم للانتقادات الأميركيّة والإسرائيليّة، بسبب موقفها القوميّ من حزب اللّه وعلاقاتها مع العراق. ومعاذ اللّه أن نريد بملفّنا هذا، أنا أو جمال، إلاّ تعزيزَ قوّتها التي لا يمكن أن تكون ـ في رأينا ـ بغير الحريّة والإصلاح.

خذْ مجّة ثانية، ورشفة ثانية، واسْمَعْني يا عزيزي.

نحن مجلّة مستقلّة، وخاسرة، ونَصْرخ منذ عامين، ولا مَنْ يُجيب. العدد الماضي أُتلف في أحد البلدان (أَتَعْرف أيّ بلد؟). كان فيه ملفّ عن التظاهرات العربيّة انتصاراً لشعب فلسطين. سَمَحوا بالتظاهرات، التي تَعْكس حيويَّة الشعب المتظاهر وعروبتَه النابضة؛ ولكنّهم مَنَعوا العدد، ورَمُوا بخمسمئة نسخة (يا غافلْ، إِلَكْ اللّه!) جمَّعْنا ثمنَها دولاراً دولاراً، لو تَعْلم.

والعدد الذي قَبْله أَتْلفوه في بلد آخر، ورَمُوا بخمسمئة نسخة أخرى، مع أنّه لا يَذْكر هذا البلدَ بكلمة لا من قريب ولا من بعيد. وفاطمة البصّارة، حين سألتُها عن السبب، سكتتْ برهةً ثم قالت: «واللّه، يا إبني، بَطَّلتْ إِفْهَمْ شِي مِنْ شِي!»

فماذا سَتَفْعل بهذا العدد؟

هل تَرْمي بنخبة سوريا في سلّة المهملات؟

أَمْ تقوّي قلبَك، وتقرِّر أنّ السماح بإدخال هذا العدد يُثْبت ـ للقاصي قبل الداني ـ أنّ سوريا من سَعَةِ الصدر بحيث تَحْضن جميعَ أبنائها؟

...

أخيراً،

هذه الرسالة المفتوحة أوجّهها أيضاً إلى زملائك الرقباء في الأقطار العربيّة الأخرى. ذلك لأنّ ملفّ الرقابة في سوريا ليس إلاّ جزءاً من ملفٍّ أشمل، ومن عملٍ توثيقيّ أكبر، لحساب المجلّة ولموقعها الجديد على شبكة الإنترنت.

إنّه عملٌ لا يَهْدف إلى التشهير، يا عزيزي، بل إلى المزيد من الحريّة.

سماح إدريس